

بسم الله الرحمن الرحيم

## العشر الأول من ذي الحجة .. مناسك وفضائل

٢٤ من ذي القعدة ١٤٣٥ هـ - ١٩ من سبتمبر ٢٠١٤ م

### أولاً - العناصر:

- ١- سنة الله تعالى في تفضيل بعض الأزمنة على بعض.
- ٢- فضل العمل الصالح في هذه العشر وفضل صيام يوم عرفة.
- ٣- وقوع غالب مناسك الحج فيها.
- ٤- مشاركة الناس للحجيج في أعمال البر والطاعة.
- ٥- الأضحية وفقهها ومشاركة المضحي للمحرم.

### ثانياً الأدلة:

#### الأدلة من القرآن:

- ١- يقول الله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ} [التوبة: ٣٦].
- ٢- ويقول تعالى: {وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ \* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} [الفجر: ١ - ٣].
- ٣- ويقول تعالى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} [الحج: ٣٧].
- ٤- ويقول تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ} [الكوثر: ١، ٢].
- ٥- ويقول تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الأنعام: ١٦٠].
- ٦- ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: ٢٥٤].

#### الأدلة من السنة:

- ١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ" يَعْنِي الْعَشْرَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ" [أخرجه البخاري].

٢- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ » [رواه أحمد].

٣- عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ » - يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ - قِيلَ: وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: « وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ عَفَرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ » [رواه البزار وأبو يعلى].

٤- وعن أبي قتادة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: « يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ » [رواه مسلم].

٥- وعن أم سلمة - رضي الله عنها - عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْحَرَ فِي هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَطْفَارِهِ » [رواه أحمد].

٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): « إِنْ أَعْظَمَ الْأَيَّامَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ وَهُوَ الَّذِي يَلِيهِ » (رواه أبو داود والبيهقي).

٧- وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: « مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْرُونَهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَطْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا » (سنن الترمذي).

### ثالثاً - الموضوع :

**وبعد:** فمن رحمة الله تعالى بعباده أن جعل لهم مواسم للخيرات ، تضاعف فيها الحسنات ، ويستكثرون فيها من الأعمال الصالحات ، هذه المواسم لها مزية ليست لغيرها من الأوقات ، حيث يتجدد فيها نشاط العبد فيسارع إلى الخيرات ليتقرب من رب الأرض والسموات .

وقد فضل الله تعالى بعض الأزمنة على بعض ، ففضل بعض الشهور - وهي الأشهر الحرم - على غيرها من الشهور ، فقال تعالى: { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ } [سورة التوبة: ٣٦]. وفضل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفضل ليلة القدر على سائر الليالي ، قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [القدر: ١- ٣].

كما فضل - تبارك وتعالى - بعض الأيام على بعض ، ففضل العشر الأول من شهر ذي الحجة على سائر الأيام ، وجعل العمل الصالح فيها أكثر ثواباً وأعظم أجراً من العمل فيما سواها من الأيام؛ فهي أيام شريفة فاضلة عالية القدر ، وهي أعظم الزمن بركة؛ إذ لها مكانة عظيمة عند الله تعالى ، فهي عشر مباركات كثيرة الحسنات ، عالية الدرجات ، متنوعة الطاعات ، فهي أفضل أيام العام كله، حيث يجتمع فيها حجاج بيت الله الحرام في أظهر بقعة من الأرض ، حول الكعبة المشرفة يطوفون ،

ويتسابقون إلى الطاعات ، ويتنافسون في الخيرات ، وليتزودوا بخير زاد عملاً بقول الله تعالى: { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } [البقرة: ١٩٧].

تلك الأيام المباركة عرف الإسلام قدرها ، وأمر المسلمين أن يسارعوا إلى الانتفاع بأوقاتها رغبة في التقرب إلى الله عز وجل الذي يجزي الحسنة بعشر أمثالها ، قال سبحانه: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } [الأنعام: ١٦٠].  
ومن فضائلها:

\* أن الله تعالى أقسم بها في كتابه الكريم ، ولا يقسم الله تعالى إلا بعظيم ، ولا يجوز لخلقه أن يقسموا إلا به ، فالقسم بها يدل على عظمتها ورفعة مكانتها وتعظيم الله تعالى لها ، وتنويهاً بشأنها وفضلها ، وإرشاداً لأهميتها ومكانتها ومنزلتها ، قال سبحانه: { وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ \* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ } [الفجر: ١ - ٣] ، والصحيح الذي عليه جمهور المفسرين أن الليالي العشر هي عشر ذي الحجة ، وقد ورد عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال في تفسير هذه الآيات " العشر: عَشْرُ النَّحْرِ ، وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ ". (رواه النسائي في السنن الكبرى، عَنْ جَابِرٍ).

\* أن الله - تعالى - نصَّ في كتابه العزيز على ذكره فيها ؛ تعظيماً لله - تعالى - وإعلاماً بفضيلة هذه العشر، وإظهاراً لشعائرها ، حيث سماها الأيام المعلومات ، فقال تعالى: { وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ } [الحج: ٢٧]. وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - هي أيام العشر . فالأيام المعلومات هي العشر في قول أكثر السلف والعلماء.

\* أنها أفضل أيام الدنيا كما نص بذلك حديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث قال: " مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ " يَعْنِي الْعَشْرَ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: " وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ " [أخرجه البخاري].

\* أنها مكان لاجتماع العبادات فيها ، فالصلاة ، والصيام ، والدعاء ، والصدقة ، والجهاد ، وقراءة القرآن ، وذكر الله - تعالى - وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وغيرها من القربات - هي في عشر ذي الحجة أفضل منها في غيرها؛ لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: (( ما من عملٍ أَرْكَى عِنْدَ اللَّهِ - عز وجل - ولا أعظم أجراً من خيرٍ يعمله في عَشْرِ الْأَضْحَى )) ، قِيلَ: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (( ولا الجهاد في سبيل الله - عز وجل - إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ )) (رواه الدارمي).

ونحن نعيش في ظلال هذه الأيام المباركة من شهر ذي الحجة ينبغي علينا أن نغتنمها ولا نضيعها ، وأن نتسابق إلى الخيرات فيها ، وأن نشغلها بالعمل الصالح ، فالعمل الصالح فيها أحب إلى الله - سبحانه وتعالى - مما سواها من الأيام ، لقول رسولنا (صلى الله عليه وسلم) في الحديث: " أَفْضَلُ

أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ العَشْرِ " - يَعْنِي عَشْرَ ذِي الحِجَّةِ - قِيلَ: وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: " وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ عَفَرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ " [رواه البزار وأبو يعلى].

ومن هذا الحديث يتضح أن هذه الأيام أفضل أيام السنة كلها ، وأن العمل الصالح فيها - أيًا كان نوعه - أفضل منه في غيرها، وأن العامل في هذه العشر أفضل من المجاهد في سبيل الله الذي رجع بنفسه وماله .

ويستحب الإكثار من العبادات من صلاة وصيام وذكر في هذه الأيام ، وأكدها صوم يوم عرفة لغير الحاج، وقد خص النبي (صلى الله عليه وسلم) صيام يوم عرفة من بين أيام عشر ذي الحجة بمزيد عناية ، وبين فضل صيامه ، فقد ثبت عن أبي قتادة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سئل عن صوم يوم عرفة فقال: ( يكفر السنة الماضية والباقية ) [رواه مسلم] . وقال (صلى الله عليه وسلم): (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) [رواه مسلم] .

فالصيام من أفضل الأعمال الصالحة ، وقد أضافه الله إلى نفسه لعظم شأنه وعلو قدره، فقال سبحانه في الحديث القدسي: [ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ] [متفق عليه] . فللصوم فضل عظيم وثواب عظيم ، وقد صح في الحديث ( من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام ) . وعليه فيسن للمسلم أن يصوم التسع ؛ لأنها من العمل الصالح .

\* التكبير والتحميد والتهليل والذكر :

ومن الأعمال التي ورد فيها النص على وجه الخصوص الإكثار من ذكر الله عموماً ومن التكبير خصوصاً لقول الله تعالى: { ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام } (الحج ٢٨)، وجمهور العلماء على أن المقصود بالآية : أيام العشر.

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ العَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ » [رواه أحمد]. وقال البخاري: كان ابن عمر وأبو هريرة (رضي الله عنهما) يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. وقال: وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً. وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي مجلسه وممشاه تلك الأيام جميعاً .

ويستحب للمسلم أن يجهر بالتكبير في هذه الأيام ويرفع صوته به في المساجد والمنازل والطرقات والأسواق وغيرها، يجهر به الرجال، وتسربله النساء ، إعلاناً بتعظيم الله تعالى ، وذلك من أول يوم من أيام ذي الحجة ويستمر إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق، وهو من السنن المهجورة التي ينبغي إحيائها في هذه الأيام.

وأما التكبير الخاص المقيد بأدبار الصلوات المفروضة، فيبدأ من فجر يوم عرفة ويستمر حتى عصر آخر يوم من أيام التشريق ؛ لقوله تعالى: {واذكروا الله في أيام معدودات} (البقرة: ٢٠٣). ولقوله (صلى الله عليه وسلم): «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلٍ، وَشَرْبٍ، وَذَكَرِ اللَّهِ» (رواه مسلم وغيره).

\* الصدقة: وهي من جملة الأعمال الصالحة التي يستحب للمسلم الإكثار منها في هذه الأيام، وقد حث الله - تعالى - عليها ، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَّا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: ٢٥٤]، وقال (صلى الله عليه وسلم): {ما نقصت صدقة من مال} [رواه مسلم].

وبالنظر إلى هذه الأيام - عشر ذي الحجة - نجد أنها حظيت بهذه المكانة وتلك المنزلة ؛ لاجتماع أمهات العبادات فيها ، وهي الصلاة ، والصيام ، والصدقة ، ووقوع غالب مناسك الحج فيها ، ولا يتأتى ذلك في غيرها ، ففيها يوم التروية ، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة ، وفيها يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة ، وهو يومٌ معروفٌ بالفضل وكثرة الأجر وغفران الذنب ، فعن جابر (رضي الله عنهما) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شَعْنًا غَيْرًا صَاحِحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ". [رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وابن خزيمة في صحيحه].

وفي صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُوكُمْ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ". وفيها كذلك يوم النحر، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة ، وهو أفضل الأيام، وفيه معظم أعمال السُّك: من رمي الجمره ، وحلق الرأس، وذبح الهدْي، والطَّواف ، والسَّعي، وصلاة العيد، وذبح الأضحية، واجتماع المسلمين في صلاة العيد، وتهنئة بعضهم بعضًا ، ففي حديث عبد الله بن قُرط قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): « إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ وَهُوَ الَّذِي يَلِيهِ » (رواه أبو داود والبيهقي).

فالسعيد من اغتنم هذه الأيام ، وتقرب فيها إلى مولاه بالطاعات ، حتى يكون مشاركاً للحجيج في أعمال البر والطاعة ، فعن أم سلمة - رضي الله عنها - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْحَرَ فِي هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ ، فَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ " [مسند أحمد].

إنها قمة المشاركة للحجيج في العبادة والطاعة ، حيث بين النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث أن المسلم الذي لم يُقدَّر له الحج فلا يحرم الثواب من المشاركة للحجيج في أعمالهم ، من عدم قص الشعر ، وتقليم الظفر ، تشبهاً بالمرميين حتى ينتهوا من صلاة العيد وذبح الأضاحي .

والأضحية سنة مؤكدة فعلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحثَّ على فعلها لما فيها من التقرب إلى الله - عز وجل - بإراقة الدماء ، ولما فيها من سدِّ لحاجة الفقراء والمساكين ، وفيها إحياء لسنة أئبنا إبراهيم - عليه السلام - ، فهي سنة مؤكدة على كل مسلم حاجاً أو غير حاج ذكراً أو أنثى ، ينبغي لكل قادر موسر ألا يدعها ، لأنها شعيرة عظيمة من شعائر الدين الإسلامي الحنيف قال الله تعالى : { لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ } [الحج: ٣٧] ، وقال تعالى : { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ } [الكوثر: ٢] ، وعن أنسٍ قال : ضَحَّى النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يَكْبَشِينَ أَمْلَحِينَ أَفْرَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا " [رواه مسلم] ، وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) : " أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نحر يوم الأضحى بالمدينة ، قال : وكان إذا لم ينحر يذبح بالمصلى " [رواه النسائي].

والأضحية من أفضل الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه في هذا اليوم ، فعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَطَبِّبُوا بِهَا نَفْسًا » (سنن الترمذي).

ويجب على المسلم الذي يريد أن يُضحى ويحرص على اتباع السنة أن يتأكد من سن الأضحية عند شرائها وذلك بسؤال أهل الخبرة ، ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « لَا تَذَبْحُوا إِلَّا مُسِنَّةً إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذَبْحُوا جَذَعَةً مِنَ الصَّانِ » . (والجذعة : ما استكمل سنة ولم يدخل في الثانية).

كما اشترط الإسلام أن تكون الأضحية خالية من العيوب ، فقد روى أبو داود عن البراء بن عازب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِي الْعَوْرَاءُ بَيْنَ عَوْرَتِهَا وَالْمَرِيضَةُ بَيْنَ مَرَضَتِهَا وَالْعَرْجَاءُ بَيْنَ ظَلْعَيْهَا وَالْكَسِيرُ الَّتِي لَا تَنْقَى » . قَالَ قُلْتُ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِي السِّنِّ نَقْصٌ . قَالَ « مَا كَرِهْتَ فَدَعَهُ وَلَا تُحَرِّمُهُ عَلَى أَحَدٍ » . قَالَ أَبُو دَاوُدَ لَيْسَ لَهَا مَخٌ . [سنن أبي داود].

هذا وقد وجه الإسلام إلى الإحسان في يوم الأضحية إلى الفقراء والمحتاجين ، وإن من الأفضل لمن وسع الله عليهم أن يتصدق بالأضحية كلها فهذا أقرب للتقوى وأعظم للثواب ، وقد أجاز الإسلام للمضحى أن يأكل منها وأن يهدي لقربته وأصدقائه ، أو أن يجعل ذلك أثلاً ، وكل ذلك مقبول إن شاء الله كما كان يفعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ففي حديث عائشة (رضي الله عنها) لما ذبح الرسول (صلى الله عليه وسلم) الشاة وأمر بالتصدق بها جميعاً ، فلما سأل عائشة فقالت ذَهَبَ كُلُّهَا إِلَّا الْكَتِفَ ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : " بَقِيَ كُلُّهَا إِلَّا الْكَتِفَ " (أخرجه الترمذي) .

وإذا كنا قد عرفنا عظمة هذه الأيام وفضلها وشرفها وفضل العمل الصالح فيها ، فلنحرص على الخير في هذه الأيام حتى نكون أهلاً بقبول دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لنا ، فإن النبي

(صلى الله عليه وسلم) دعا لنا من غير أن يرانا ، ففي حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : " لما رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) طيب النفس ، قلت يارسول الله ، ادع الله لي ، فقال : " اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرت وما أعلنت " فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك ، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " أيسرك دعائي ؟ فقالت : وما لي لا يسرني دعاؤك ، فقال (صلى الله عليه وسلم): " والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة " (صحيح ابن حبان ٢٥٥/٢٩ باب ذكر مغفرة الله جل وعلا).

فحريُّ بالمسلم أن يشكرَ الله - تعالى - على فضلها وفضل العمل الصالح فيها، وأن يشكره - عز وجل - على بلوغها وهو في أمنٍ وعافية ، وأن يعرف لهذه الأيام فضلها، ويقدر لها قدرها، ويحرص على الاجتهاد فيها بالأعمال الصالحة .